حول:" منهجية التعريب والتعجيم وتدريس الترجمة في التعليم الثانوي "

الأستاذ/إدريس السلاوي(*)

I- مقدمة:

تطرح الترجمة العلمية، كمادة حديثة العهد بالتدريس في مؤسساتنا الثانوية، عدة إشكالات من أهمها إشكاليتا المنهجية والمصطلح.

مشكل المنهجية مشكل قديم حيث تتضارب النظريات وتتصارع مع العلم أنه لا توجد منهجية صالحة 100% وأخرى طالحة 100% وإنما يتعلق الأمر باجتهادات إنسانية لكل منها ماله وما عليه. أما المصطلح فهو في حيرة من أمره يتقاذفه ويتجاذبه المتخصصون والباحثون من مختلف الأقطار العربية ولا يكادون يتفقون على اختيار موحد. وقد تنبه المسؤولون لهذه الوضعية فعمدوا إلى توحيد الجهود وتكثيفها في معجم موحد يتميز بالدقة والشمولية وسهولة التناول وإمكانية اعتماده مرجعا مشتركا بين جميع الدول العربية، ولو لم يكن للمعجم الموحد سوى هذا الفضل لكفاه فخرا.

وإلى جانب المعجم الموحد هذا نجد معاجم علمية متخصصة متداولة أعدت وفق مقررات وزارة التربية الوطنية، يمنكها أن تخدم الأهداف المرسومة لمادة الترجمة والتي حددتها المذكرات الرسمية في :

1) تدعيم قدرة التلاميذ على التعامل مع الخطاب العلمي باللغة الفرنسية وتعزيز مكتسباتهم في اللغتين العربية والفرنسية كتابيا وشفهيا حتى يتمكنوا من متابعة دراستهم العليا في ظروف مناسبة.

2) تدعيم مهارات أخذ النقط بالفرنسية وتركيبها وتلخيص النصوص.

3) إعادة صياغة المبرهنات والقواعد والقوانين باللغة الفرنسية وإنتاج خطاب علمي بهذه اللغة.

4) اكتساب المبادئ الأولية للترجمة والاستئناس بمنهجيتها تعجيما وتعريبا.

ولبلوغ هذه الأهداف قامت الوزارة بدورها في تأطير مدرّسي المادة وإرشادهم واستكمال تكوينهم وإطلاعهم بانتظام على المستجدات. كما اهتمت بأخذ آرائهم واقتراحاتهم بعين الاعتبار في إطار خلايا التتبع الموجودة في جميع الأكاديميات، أو بمناسبة عقد الندوات أو المجالس التعليمية ومجالس التنسيق والتشاور.

II – الجانب التنظيمي والتأطيري لتدريس مادة الترجمة.

وهكذا صدرت المذكرة المرجعية رقم 153 بتاريخ7 غشت 1991 التي أقرت تدريس المادة تدريجيا في

(*) أكاديمية وزارة التربية الوطنية (الرباط)

الأقسام الثانوية العلمية وأسس هذا التدريس وحددت حصصه وأهدافه وتأطيره، ثم صدرت المذكرة 136 بتاريخ 3 شتنبر 1992 لتقرر تدريس الترجمة في السنة الثانية الثانوية، وتوالت بعد ذلك المذكرات إلى أن صدرت المذكرة الهامة جدا وهي رقم 165 بتاريخ 20 أكتوبر 1994 في موضوع تدريس وتقويم مادة الترجمة والأنشطة التربوية. هذه المذكرة توجت سنوات من البحث ولبت العديد من الرغبات التي عبر عنها المكونون والأساتذة والمؤطرون التلاميذ بواسطة الاستمارات والندوات (لاسيما ندوة 2و3 يونيو 94 بمركز التكوين المستمر بالرباط)وكذا مجالس التعليم والتنسيق والتشاور. وهكذا نصت المذكرة على إدماج مادة الترجمة ضمن المواد الكتابية لامتحانات البكالوريا مع احتساب نقطة المراقبة المستمرة فيها بنسبة 25% مثل باقي المواد الشيء الذي شكل حافزا هاما للتلاميذ والأستاذ على السواء .وإلى جانب ذلك اشتملت المذكرة 165 على توجيهات متعلقة بالأهداف والمحتوى وطرائق التدريس لكل مكون واستعمال المعاجم وأساليب التقويم المستمر والشامل L'evaluation formative et sommative حيث أوجبت بأن يكون هذا الأخير متنوع الأشكال والعناصر (تعريب،تعجيم،مفاهيم ومصطلحات علمية).

III- مكون التعريب والتعجيم: نموذج المنهجية المقترحة من طرف الوزارة.

قبل التطرق إلى هذا المحور ودون أن ندخل في التفاصيل نشير بعجالة إلى ما ورد فيها بخصوص:

1) مكون البحث والتوثيق: حيث يتدرب التلميذ على استعمال المعاجم وانتقاء المعلومات وأخذ النقط بالفرنسية انطلاقا من نص مكتوب أو مسموع.

2) مكون معالجة النصوص والوثائق حيث يتدرب التلميذ على تحليل الخطاب العلمي والوثائق العلمية بالفرنسية.

أما بخصوص المكون الثالث والذي يهمنا أي: التعريب والتعجيم وكذا ...> (قراءة ما في صفحة 11/7و11/8)(4 bis)

<<3- مكون الترجمة:

3- إعداد الدرس :

إضافة إلى التوجيهات المتعلقة بإعداد الأستاذ في المكونين السابقين، يتم الاستئناس كذلك بالإرشادات التالية أثناء اختيار نص الترجمة:

- أن يكون مرتبطا بمضمون مقرر الدورة والمستوى الدراسي في المواد العلمية الثلاث.
- ألا يطرح صعوبات معرفية كثيرة، وأن يحمل خطابا علميا واضحاً.
- أن يكون ملائما للحصة الزمنية المخصصة لمكون الترجمة.
- أن يكون مناسبا للمستوى اللغوي والمعرفي للتلاميذ

ملحوظة: يستحسن في بعض الحالات الاشتغال على تمرين أو نص أو وثيقة سبقت معالجتها في حصة مكون معالجة النصوص والوثائق، وعندما

يختار الأستاذ نصا جديدا فإنه يسترشد في إنجازه الدرس بالخطوات العامة التالية:

3-2 إنجاز الدرس:

*إثارة مواقف تواصلية توضح دوافع إدراج النص موضوع التعريب أو التعجيم.

* قراءة التلاميذ النص قراءة صامتة.

*قراءة الأستاذ النص قراءة جهرية، وتناوب بعض التلاميذ على قراءته مع تصويب الأخطاء.

* استدراج التلاميذ إلى تحديد مجال النص وموضوعه وفكرته العامة.

* تذليل الصعوبات اللغوية المعجمية والدلالية والتركيبية اعتمادا على معاجم أحادية اللغة.

* استخراج المصطلحات العلمية واستحضار مقابلاتها في اللغة المستهدفة، من خلال المناقشة والإدلاء بالأمثلة أو الاستعانة بالمعاجم إذا سمح الوقت بذلك.

* تقسيم النص، بمشاركة التلاميذ، إلى وحداته الدلالية وإبراز أفكاره الأساسية.

*الوقوف على وظائف الروابط المنطقية والنحوية بالنص.

* نقل النص، بعضه أو كله، إلى اللغة المستهدفة [وتترك للأستاذ حرية اختيار طريقة تنظيم مجموعة القسم- تبعا للتوجيهات الواردة في كيفية تكوين مجموعة العمل في مكون البحث والتوثيق- أثناء عملية تعريب أو تعجيم النص].

IV- أساليب التقويم:

1- المراقبة المستمرة وأساليبها: أي الأعمال المنزلية والمشاركة داخل الفصل، والفروض المحروسة بمختلف صيغها كترجمة نص علمي قصير أو اختيار التكملة Exercice à trous أو المزاوجة Test de correspondances أو الصواب والخطأ vrai/faux أو الاختيار من متعدد Q.C.M أو اختبار المقابل Tableau des correspondances .

2- مواضيع امتحانات البكالوريا:

تقوم بإنجاز هذه المواضيع خلية التتبع بالأكاديمية بناء على مقترحات أساتذة المادة. ويستحسن أن يكون موضوع الامتحان متنوع العناصر بحيث يسمح باختبار مختلف الكفايات ويتيح تكافؤ الفرص أمام التلاميذ. ويتضمن:

1) تعريب أو تعجيم نص.

2) أسئلة حول المفاهيم والمصطلحات العلمية كما يشترط في المواضيع ما يلي:

- ارتباطها بالأهداف العامة والنوعية.
- ملاءمتها للمستوى وللحصة الزمنية للاختبار (1س- المعامل:2).
- وضوحها ودقتها وقابليتها للقياس الموضوعي (سلم التنقيط)
- تنوع الأسئلة واتسامها بالطابع العلمي.

V- المعجم الموحد (والمعاجم عموما) وعلاقته بكل ما تقدم:

من إيجابيات المعجم الموحد أنه:

(1) يقدم في أغلبية الحالات مقابلا عربيا واحدا للمصطلح الأجنبي وبذلك يعفي المستعمل من حيرة الاختيار

Embarras du choix، ثم يشرحه إن اقتضى الحال.

(2) يقدم للمصطلح بثلاث لغات وبفهرسين عربي ولاتيني.

(3) يخاطب التلميذ والطالب والأستاذ والباحث على السواء.

(4) يخصص مجلدا لكل مادة أو مادة متقاربة المجالات (كالرياضيات والفلك مثلا في مجلد واحد).

(5) يمكن اعتماده كمرجع لتحضير معجم ملائم لتدريس الترجمة في المؤسسات الثانوية المغربية أو تطعيم المعجم الحالي؛ أما المعاجم المعدة وفق مقررات وزارة التربية الوطنية المغربية فهو حسب ما صرح به بعض التلاميذ يفي بالمطلوب سواء في درس الترجمة أو ما يسمى بحصة الأنشطة التربوية.

إلا أن الانتقادات والملاحظات الآتية قد وجهت إلى المعاجم عموما:

1)- ينبغي تتبعها ومراجعتها قصد تنقيحها وتحيينها وإضافة أو حذف مصطلحات منها إن اقتضى الحال مسايرة لتطور العلوم.

2)- ينبغي إثبات نوعية الأسماء من حيث التذكير والتأنيث (N.M-N.F) وإدراج الوسائل التوضيحية كالرسم والخطاطة والصورة.

3)- جل التلاميذ لايحفظون لا الألفباء ولا الأبجدية لذا يستحسن تحفيظهما لهم دون مركب حتى لا يضيعوا وقتا ثمينا عند الاختبارات والامتحانات والتمارين اليومية (إدراجها في المعجم).

4)- التدريب على استعمال المعاجم والقواميس يتم بخلق مواقف تواصلية انطلاقا من وضعيات ديداكتيكية تجعل التلميذ يشعر بضرورة استعمال القاموس أو المعجم (في حصة البحث والتوثيق أو حصة معالجة النصوص والوثائق مثلا).

5)- يستحسن تعويد التلاميذ على استعمال القاموس الفرنسي لاسيما في المكونين السالفي الذكر.

6)- المصطلحات الأجنبية التي لم تترجم وتكتب بحروف عربية مثل : cytoplasme-cellulose-octane- Adrenaline - Lynphe Ifluenza (الصيدلة) يجب التخلص منها تدريجيا عن طريق الاشتقاق أو الإبداع والخلق أي التوليد والبحث.

7)- إشراك المتخصصين في العلوم إلى جانب اللغويين في عملية انتقاء المصطلح أو وضعه.

VI- خاتمة:

يمكن القول بعد مرور أربع سنوات على تجربة تدريس الترجمة هاته إن الكثير من الصعاب قد تم تذليله بفضل جهود الجميع، ومن جملة تلك الصعاب التي تم التغلب عليها مسألة المصطلح العلمي حيث عملت الوزارة على التغلب عليه بإخراج معجم ملائم لأهداف المادة ومحتويات برنامجها، ثم جاء المعجم الموحد لإثراء العملية وتكميلها.

إلا أن صعوبات ومعوقات أخرى ما زالت مع الأسف تواجه المكونين والأساتذة والتلاميذ المشرفين الإداريين والتربويين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قلة التجهيزات والوسائل الضرورية لعملية البحث والتوثيق.
- انعدامها أحيانا في بعض المؤسسات.

- عدم اهتمام أساتذة العلوم بمادة الترجمة وأساتذتها.
- غياب الكتاب المدرسي والبرنامج الواضح والتأطير المتخصص.
- عدم ملاءمة التكوين بالمدارس العليا لواقع الممارسة بالقسم.

وحتى أنهي هذا العرض المتواضع بشيء من التفاؤل والأمل أضيف: أن بحثا أنجز مؤخرا بأكاديمية الرباط حول نتائج امتحانات البكالوريا أثبت أن تدريس الترجمة العلمية أثّر إيجابيا شيئا ما على مستوى التحصيل في اللغتين العربية والفرنسية وساهم بالتالي في إعداد التلميذ لمتابعة دراسته الجامعية في ظروف عادية بالفرنسية. وهذا من الأهداف العامة الرئيسية لتدريس هذه المادة كما أن الأهداف النوعية هي الأخرى آخذة في التحقق بنسب متفاوتة حسب المناطق والإمكانات المتاحة.لاسيما بعد قرار الوزارة بإدخال مادة الترجمة ضمن مواد امتحانات البكالوريا. والله ولي التوفيق.